الظلمة قولان قيل هي قديمة أزلية وقيل بل محدثة عن النور وقيل عنهم ان النور فكر فكرة ردية فحدثت الظلمة وهم يجعلون الظلمة شريكا لله في خلق العالم وقد نقلوا عنهم ان الظلمة عندهم هي الشيطان ابليس فجعلوا ابليس شريكا لله في الخلق هذا على قول من يقول الظلمة محدثة والقول الآخر انها قديمة ازلية فهذا اعظم شركا وهذا الشرك لا يعرف في العرب بل العرب كانت مقرة بأن الله خالق كل شيء ولهذا انما يذكر مثل هذا القول عن الزنادقة كما ذكر بعض المفسرين كابن السائب في قوله (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم) قال نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب ومعلوم ان هذا القول هو معروف عن المجوس ليس هو معروفا عن مشركي العرب فتبين ان المجوس أعظم شركا من مشركي العرب والهند ونحوهم ممن يقول ان الله خالق كل شيء وهم ايضا من عباد ما سوى الله يعبدون الشمس والقمر والنيران وكانت لهم بيوت عظيمة للنار يعبدونها وهذا عبادة للعلويات والسفليات من جنس اشراك قوم ابراهيم الذين كانوا يعبدون الكواكب ويعبدون الاصنام الارضية وهذا الشرك أعظم نوعي شرك اهل الارض فان الشرك أصله نوعان شرك قوم نوح = وكان اصله تعظيم الصالحين الموتى وقبورهم والعكوف عليها ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم وهذا النوع واقع في النصارى لكن لا يصنعون

أصناما مجسدة بل مرقومة فان الروم واليونان قبل ان يدخل اليهم دين المسيح كانوا يعبدون الأصنام والكواكب والشمس والقمر فلما دخل اليهم التوحيد ابتدعوا نوعا من الشرك خلطوه بالتوحيد قال الله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) الآية وقد وقع كثير من الضلال المنتسبين الى الاسلام في نوع من ذلك مضاهاة للنصارى وصاروا يصلون الى المشرق فجعلوا السجود الى جهة الشمس والقمر لا من السجود لها واين هذا من نهي النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لئلا يشبهوا من يسجد لها حينئذ وكذلك نهاهم ان يتخذوا القبور مساجد يحذرا مته ما فعلوا لئلا يشبهوا من يدعو أهل القبور ويجعلهم شفعاء يستشفع بهم وقربانا يتقرب بهم كما تفعله النصارى فنهاهم عن سبب الشرك الذي كان في قوم نوح وسبب الشرك الذي كان في قوم ابراهيم عن الشرك الارضي والسماوي سدا لذريعة الشرك والمجوس مشركون اعظم من شرك النصارى ولهذا كان ماني الذي ينتسب اليه المانوية احدث دينا مركبا من دين المجوس ودين النصارى أخذ عن المجوس الاصلين النور والظلمة وخلطه بدين النصارى فكانت المانوية اكفر من النصارى والعرب كان شركهم عبادة الاوثان وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس وغيره ان اصنام قوم نوح صارت اليهم وهي وَدّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، وهؤلاء كانوا قوما صالحين وكان شركهم من جنس شرك قوم نوح بالصالحين واول من نقل =

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)